

تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها من خلال الحديث النبوي وعلومه

د. ساجدة سالم أبو سيف

مقدمة:

يشهد ميدان تعليم العربية للناطقين بغيرها تطورات وتغيرات سريعة وملحوظة ، حيث يزداد كل يوم الإقبال على تعلم اللغة العربية حتى أن تدريسها بشكل عام لم يعد كافياً لمتلمي اللغة ولا يشبع شغفهم وفضولهم لمعرفة دقائق اللغة وموضوعاتها المتخصصة، فبات من الملح أن ندرس اللغة في مساقات متخصصة تطرح موضوعات تلبي حاجات ورغبات المتعلمين، وهو ما يسمى الآن بـ "العربية لأغراض خاصة".

• تعليم العربية لأغراض خاصة.. الهدف والاستراتيجية.

تعليم اللغة العربية لأغراض خاصة من الاتجاهات الحديثة نوعاً ما في حقل تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، والتي تعتمد على إعداد منهج خاص ذي أهداف ورؤى محددة لجمهور خاص له احتياجات لغوية معينة تكون البناء الأساسي والمحرك للمنهج وأنشطته المختلفة، لذا فهو يعتمد على التقدير الدقيق لحاجات الدارسين، وليس على ما يفضله المعلم ١. ويمكن تعريف تعليم اللغة لأغراض خاصة بأنه: توظيف عملية تعليم اللغة لأجلى تلبية حاجات الدارسين ومراعاة رغباتهم لتناسب مع تخصصاتهم في الدراسة والعمل ، وهو مدخل في تعليم اللغة من حيث إن المنهج والمحتوى وطريقة التدريس تبنى على أساس حاجات الدارسين في تعلمها ٢.

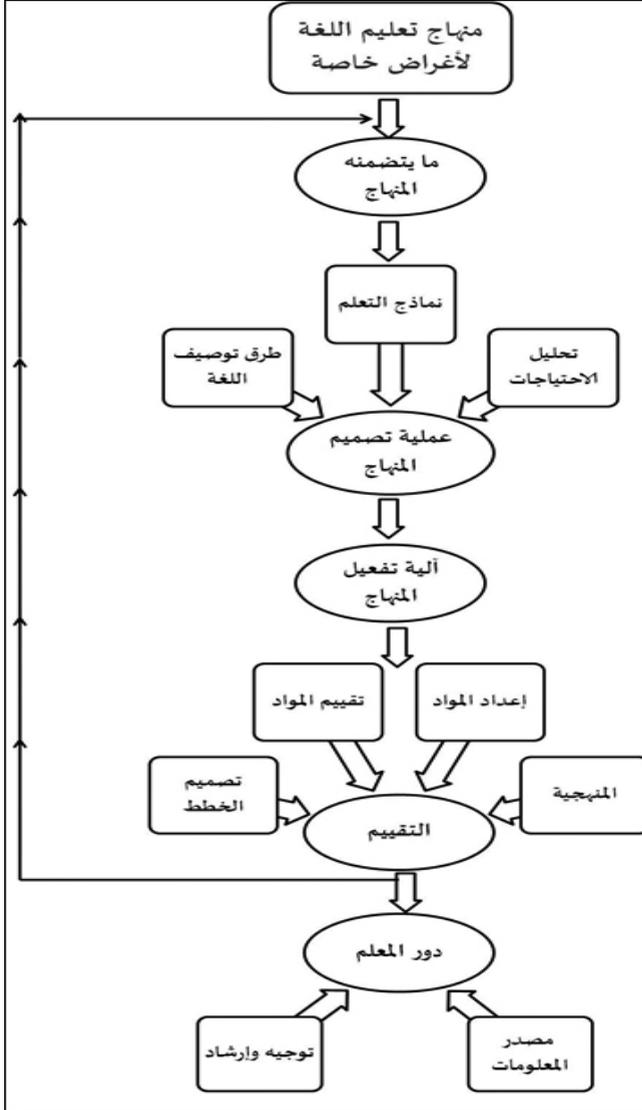
ولما كانت اللغة العربية وسيلة لفهم الدين الإسلامي ، كان مجال " اللغة العربية لأغراض دينية " هو جزء لا يتجزأ من مجال تعليم " العربية لأغراض خاصة " ٣، حيث يتعلم الطالب العلوم الشرعية من خلال تعلمه للغة العربية ، وهو في هذا الحال يضمن لنفسه التقدم لغوياً ومعرفياً في المجال الذي يحبه ويحب أن يتطور فيه، ولن تكون اللغة هنا عائقاً في طريق معرفته، بل سيسخرها للحصول على المعرفة والتخصصية التي يسعى وراءها.

• استراتيجية إعداد منهج في تعليم اللغة لأغراض خاصة

تتضمن عملية تدريس اللغة لأغراض خاصة مراحل عدّة، تبدأ من تصميم المنهج، ثم متابعة كيفية تطبيقه، ثم تقييمه وأخذ الملاحظات والتعديل عليه، بما في ذلك التأكد من دور المعلم في هذه العملية. تخضع عملية تصميم المنهج لأمر عدّة يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار ، فهذه العملية تقوم على تحليل احتياجات الطلبة والتأكد من وضوح الرؤيا والأهداف بين المعلم وبين المتعلمين، كما يجب أن تكون هذه الأهداف مفصلة مما يساعد فيما بعد على تقييم الأداء بشكل واضح.

بعد ذلك على المعلم أن يفكر في المصادر والنماذج التعليمية التي سيستخدمها في المادة بناء على مستوى الطلبة اللغوي ، وتحديد الطرق التي ستساعده في إيصال اللغة المناسبة للمتعلمين وشرح المصطلحات والمفاهيم المهمة التي يجب أن يتعلموها في المساق، بناء على هذا يتم تصميم المنهج.

عند قيام المعلم بتفصيل وتطبيق المنهج لابد أن يحدد المنهجية التي سيتبعها خلال التدريس، ويعدّ المواد التعليمية بشكل يتناسب



ومستوى الطلاب ووظائفهم اللغوية التي يجب أن يحققوها في نهاية المساق وتخضع هذه العملية لتقييم مستمر لضمان جودة المادة التعليمية، كل ذلك يجب أن يكون واضحاً للمتعلمين في خطط فصلية وأسبوعية .

من الأمور التي تساعد المعلم في تطوير آدائه القيام بعملية تقييم لمنهجه وأخذ المراجعات من الطلاب وتنفيذها أولاً بأول، كما يفيد كذلك توزيع الوظائف اللغوية المراد تحقيقها على مدار الفصل من الأسهل للأصعب ، ثم التأكد من تصميم المواد التي تخدم هذه الوظائف.

في مثل هذا النوع من التعليم يبرز دور المعلم وبراعته في تصميم المنهاج المناسب لحاجات طلبته في البداية، وقدرته على تقييم وتحسين المنهاج باستمرار، وهو داخل الصف موجه ومرشد فقط، ويترك الأمر للطلاب للمناقشة فيما بينهم وتبادل الأفكار المعرفية ووجهات النظر ، وملاحظة طريقة كل طالب في التعبير عن أفكاره باستخدام اللغة الثانية.

الشكل المقابل يلخص عملية تصميم وتفعيل منهاج لتدريس اللغة لأغراض خاصة .

أولاً؛ الوصف النظري لمادة علوم الحديث :

تحاول هذه المادة أن ترتقي بالمعرفة الحديثة عند متعلم اللغة الثانية، وتطور قدراته في المهارات اللغوية، وتزيد من حصيلة المفردات والتراكيب الجديدة لديه ولتحقيق ذلك، سيتعرض الطالب

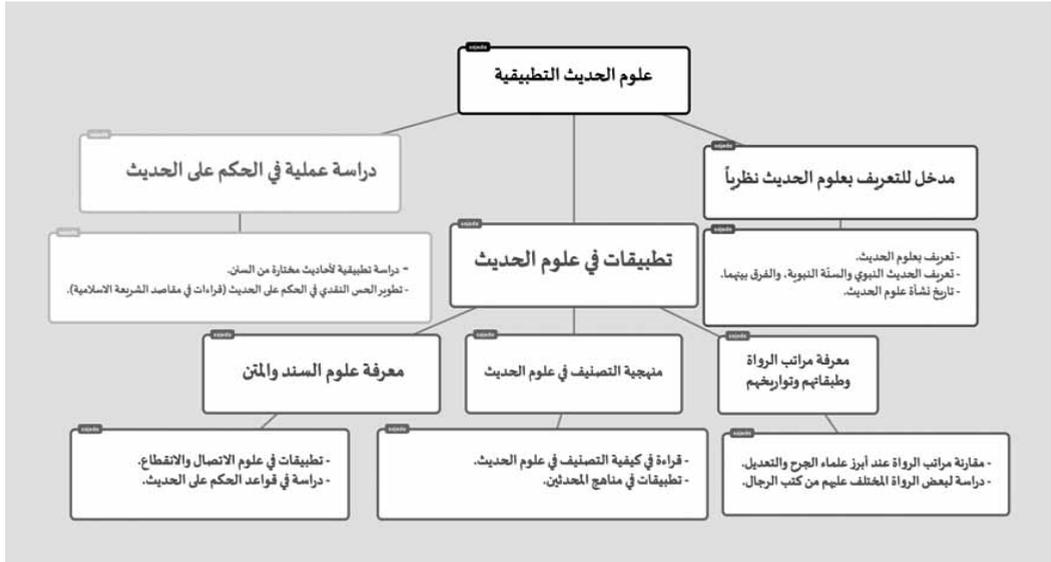
لموضوعات مختلفة في علوم الحديث، ويدرس في كل موضوع أهم مفرداته ويمارسها من خلال التحدث عن الموضوع ثم يقوم بدراسة حديثة تطبيقية للتأكد من فهم الموضوع تطبيقياً.

ليست قراءة النصوص وفهمها ومطالعة الكتب المتخصصة ما يشغل بال متعلم اللغة الثانية فحسب عند دراسته لموضوعات خاصة؛ بل قدرته التطبيقية لهذه الموضوعات التي يتلقاها ، ولعل التركيز على النواحي التطبيقية في مادة علوم الحديث هو أهم ما سيجذب الطالب لدراسة هذا المحتوى، حيث سيسنى له ممارسة وتطبيق العلوم والقواعد والنظريات التي يقرأها ويفهمها باللغة العربية، وبمختلف المهارات اللغوية الأربعة ، مما يعزز ثقته بنفسه، ويزيد من قدرته على التفاعل مع هذه الموضوعات بلغتها الأم ومع أصحاب الاختصاص في هذا المجال.

لذا ركزت هذه الدراسة على النواحي التطبيقية في مادة علوم الحديث، والتي تسمح للطلاب بالتعرض لمواد مضمرة كلاسكية ومعاصرة، من كتب أو مقالات، ومجموعة مما يزيد فرصه في اختبار المصطلحات الخاصة بالعلم في مواقف وأشكال وأساليب عدّة، ليس ذلك فحسب؛ بل ستتعدد طرق إخراج المعلومات في قوالب كتابية أو شفوية أو حوارية تمكن الطالب من تداول هذه اللغة الخاصة بمفرداتها ومصطلحاتها في أنماط مختلفة تقترب للواقع اللغوي لهذا العلم، وتحقق الغايات العلمية واللغوية المختلفة.

• الإطار العام لمادة علوم الحديث التطبيقية

- يهتم هذا المساق بعرض نظري سريع يعتبر مدخلاً لمادة علوم الحديث، يتضمن تعريف بأهم مصطلحات هذا العلم وتاريخ نشأة علوم الحديث، ثم الانتقال إلى المرحلة التطبيقية والتي تضمن الموضوعات التالية :
- معرفة مراتب الرواة وطبقاتهم وتواريخهم؛ وذلك من خلال مقارنة مراتب الرواة عند أبرز علماء الجرح والتعديل، ودراسة لبعض الرواة المختلف فيهم من كتب الرجال.
 - منهجية التصنيف في علوم الحديث: وذلك من خلال قراءة في كيفية التصنيف في علوم الحديث، وعمل دراسة تطبيقية مقارنة في مناهج المحدثين.
 - معرفة علوم السند والمتن: وذلك من خلال دراسة تطبيقية في علوم الاتصال والانقطاع، وقواعد الحكم على الحديث.
- وبعد ذلك الانتقال على المرحلة الأخيرة وهي دراسة عملية في الحكم على الحديث، حيث يقوم الطالب بعمل دراسة تطبيقية لأحاديث مختارة من السنن، وربطها بمقاصد الشريعة الإسلامية .
- وفيما يأتي عرض توضيحي لهذا الإطار.



• الإطار اللغوي للمساق

- يهتم هذا المساق بتطوير لغة الطالب كما هو الحال في تطوير معرفته الحديثية، ولذلك تقترح الدراسة أن يكون العمل على تحسين لغة الطالب - والطالب المستهدف هنا في المستوى المتقدم- عن طريق الاستراتيجيات التالية:
- اختيار مفردات جديدة تكون في قائمتين: قائمة متعلقة بمصطلحات علوم الحديث الخاصة، وقائمة متعلقة بمفردات عامة تساعده في

- الحديث بموضوعات مختلفة يحتاجها في حياته العلمية واليومية.
- تفعيل المفردات الجديدة في خمس مراحل:
 ١. المرحلة الأولى: كتابة جمل عامة على المفردات.
 ٢. المرحلة الثانية: كتابة فقرة عامة تجمع هذه المفردات.
 ٣. المرحلة الثالثة: تسجيل صوتي لموضوع الأسبوع (في الحديث النبوي) باستخدام المفردات.
 ٤. المرحلة الرابعة: نشاط تعديلي صفي في مهارة المحادثة باستخدام المفردات.
 ٥. المرحلة الخامسة: كتابة أسبوعية في موضوع الأسبوع باستخدام المفردات.
 - العمل على المهارات اللغوية الأربعة: يجب أن تخدم الواجبات الأسبوعية المهارات اللغوية الأربعة، وفي هذه الدراسة سيقراً الطالب نصوص متنوعة لتنمية مهارة القراءة بأشكالها المختلفة، فسيتمتع الطالب لنصوص كلاسيكية ومقالات علمية ونصوص معاصرة، ثم سيشتمع الطالب لمقطع فيديو يتناسب والموضوع الأسبوعي، وسيسجل الطالب بصوته تعليقاً على مسألة حديثة لتنمية الطلاقة اللغوية لديه، وسيحدث مع أقرانه في الصف حول الموضوع المختار، وفي النهاية سيكتب مقالاً مناسباً لما تمت دراسته خلال الأسبوع.
 - العمل على تنمية الوظائف اللغوية بحسب مستوى الطالب: هذا المساق موجه للمستوى المتقدم، لذا فسيهتم بتنمية الوظائف اللغوية التي يتطلبها المستوى المتقدم، مثل مهارة الوصف والتحليل والنقاش والحوار وإبداء الرأي والدفاع عنه.

• المواد المستخدمة للتدريس:

- ويتم عرض كل موضوع من هذه الموضوعات عن طريق:
- قراءة جزء من كتاب (كلاسيكي أو معاصر) بغرض تعريف الطالب بالناحية النظرية العلمية للموضوع المدروس.
- قراءة مقال معاصر لواحد من علماء الحديث أو مفكرين آخرين بغرض الاطلاع على مستجدات الموضوع في الوقت المعاصر من وجهة نظر أخرى.
- استماع لمقطع فيديو يتعلق بواحد من العناوين المتعلقة بالموضوع ويبرز نواحٍ أخرى له.

• أهداف الصف:

- يتوقع من الطالب بعد دراسة هذا المساق أن:
 ١. يقرأ ويسمع النصوص الحديثية من وسائل مختلفة مع رجوع محدود للقاموس.
 ٢. يفهم ويتابع الأنشطة الصفية ويشارك ويعلق عليها.
 ٣. يحلل النصوص القرائية والسماعية ويعلق عليها.
 ٤. يطبق ما يتعلمه في النصوص التي قرأها أو سمعها في دراسته الحديثية.
 ٥. يتطور قدرته في المحادثة في المواضيع الحديثية.
 ٦. يتطور قدرته في الكتابة في موضوعات حديثية مختلفة.
 ٧. يقوم بدراسات حديثية عمدة.

• التقسيم الأسبوعي وآلية العرض

- ممکن تدريس هذه المادة بمعدل خمس ساعات أسبوعياً على مدار اثني عشر أسبوعاً على الأقل وعليه يمكن أن يكون التوزيع الأنسب للمادة أسبوعياً على النحو التالي:
- الساعة الأولى: مناقشة ما قرء من الكتاب.

- الساعة الثانية : مناقشة المقال .
- الساعة الثالثة : مناقشة الاستماع .
- الساعة الرابعة : نشاط محادثة إثرائي باستخدام مفردات وموضوع الأسبوع.
- الساعة الخامسة: عرض ومناقشة لمسألة الاسبوع

• أمور يجب أن يراعيها المعلم أثناء العملية التدريسية :

- التقييم في هذه المادة يعتمد على مدى إدراك العلاقة بين المضمون العلمي ولغة الطالب، لذلك يجب أن يكلف الطالب بالتطبيقات العملية الكثيرة التي تكشف عن مدى فهمه للمادة اللغوية ذات المضمون الحديثي، لذلك فهناك مسألة بحثية يقوم بها الطالب أسبوعياً تتعلق بموضوع الأسبوع، حيث يمارس ما تعلمه من مفردات ومحتوى ويوظفه في البحث عن مسألة تحتاج لحل.
- لا يبدؤ من التركيز على عمل الطلاب في جماعات بحيث يتبادلون الأدوار، فيسألون بعضهم ويجيبون، فهذا النوع من التعليم يقوم بالمقام الأول على أسلوب التعلم الذاتي.
- في اختيار النص على الاستاذ أن يركز على اختيار نص ذي مفردات تمكّن الطالب من التعبير عن المعلومات الحديثة التي يعرفها لكن لا تسعفه مفرداته للتعبير عنها، كما يراعي الأستاذ تدريب الطالب على كيفية تخمين الكلمات والتراكيب من السياق، ومساعدته على الربط بين المعنى واللغة، وبالتالي على تحقيق الوظيفة اللغوية بما يتناسب مع المحتوى العلمي.
- كما يجب أن تختار النصوص المرتبطة بحاجات الطلاب، والنصوص هنا نصوص أصلية تدرج بالاعتماد على الأهداف المعرفية التي يجب تحقيقها عند الطالب وتتفاوت في طولها، وقد يختار بعضها الطلاب.
- إن مفردات اللغة وتراكيبها تختلف من مجال إلى مجال، وفي سياق تدريسنا للأغراض الخاصة، فنحن ندرّس المصطلحات المتعلقة بالموضوع، ولا يبدؤ أن نراعي تدريس الطالب لمفردات مهمّة وعامة تساعده في التعبير عن الموضوع ذاته باستخدام المصطلحات الخاصة، وفي ذات الوقت تطوّر قدرته اللغوية العامة .

. مثال لخطة أسبوعية :

موضوع الأسبوع : علم العلل

اليوم	في الصف	في البيت
الأحد	- مناقشة أفكار كتاب " الحديث المعلوم قواعد وضوابط " لحمزة المليباري من ص٩٧-١٠٠ .	- اكتب جملاً على خمس مفردات جديدة من الكتاب . - اقرأ مقال "أجناس العلل عند العلماء" . - ادرس مفردات المقال الجديدة . - أجب عن الأسئلة المرفقة في المقال.
الاثنين	-مناقشة المقال.	- اكتب فقرة على مفردات المقال. - استمع للفيديو التالي من الدقيقة ٣٠:٠٠ - ٤١:٠٠ ، ثم اكتب أفكارك حول ما سمعت واجب عن الاسئلة المرفقة لمناقشتها في الصف: " المدخل إلى علم العلل- د. إبراهيم اللاحم" . - رابط الاستماع: https://www.youtube.com/watch?v=y9٠٥D٤gLI٠A
الثلاثاء	- مناقشة أفكار الاستماع.	- المدونة الحديثة: سجّل تعليقا صوتياً تلخّص فيه موضوع علم العلل باستخدام المفردات الجديدة من المقال والكتاب وبما لا يزيد عن ٣ دقائق مستفيداً مما قرأت وسمعت.
الأربعاء	- أنشطة محادثة تفاعلية لمفردات الأسبوع.	- ادرس الحديث الصحيح : " خلق الله التربة يوم السبت " من حيث احتوائه على علل وإذا كان كذلك فما هي؟
الخميس	- مناقشة المسألة البحثية.	- اكتب مقالا في أي مسألة تختارها من موضوع الاسبوع بحدود ٢٠٠ كلمة مستخدما المفردات الجديدة.